

## الفلسفة البنيوية جذورها وأهم روادها

أ . نجمة أحمد عبد السلام القدير

الهيئة الليبية للبحث العلمي

ظهرت البنيوية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، بعدما نشرت دراسة أجراها الشكلاونيون الروس نشروا من خلالها كتابات الفيلسوف واللغوي السويسري.

(دوسوسير)، وقد استخدم هذا المنهج في مجالات عدة مثل: (علم الاجتماع واللغة والأدب وعلم النفس) كما ارتبط بالمناهج و المذاهب الفلسفية التي سبقته كـ (المثالية، والوجودية، والماركسية، والبرجماتية) حيث كان لها الأثر الكبير في التكوين الفكري لهذا المنهج فتعالقت معها وأخذت من كل منها لتكون فلسفتها الخاصة بها، ونهدف لدراسة مدى تأثير هذه المناهج مثل ( المثالية، والوجودية، والماركسية، والبرجماتية) عليها وكيف ساهمت في البناء الفكري للمنهج البنيوي، وتبرز أهمية ذلك في توضيح الجذور الفلسفية التي أدت لظهور البنيوية و توضيح العلاقة التي ربطت بينها من اتفاق و اختلاف .

مشكلة البحث:

التي اعتمدت منهاجا طبق على العديد من المجالات العلمية، إلا أن جذورها الفلسفية لم تكن جلية وواضحة، وكيف انبثقت من ذلك الخضم الفكري الفلسفي الصاخب، وما ينيط به من توافق واختلاف، فهي تحمل في ثنايا فكرها العديد من التشعبات والتدخل الفكري لما سبقها وعاصرها من فكر فلسفي، وهذا الأمر غير واضح تمام الوضوح للعديد من الدارسين والباحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز العلاقة التي تربط الفلسفة البنيوية بما سبقها و ما واكبها من الفلسفات الأخرى ، وكيف تأثرت بها، ومدى تأثيرها على غيرها من العلوم من خلال تطبيق منهجها على تلك المجالات.

أهداف الدراسة:-

تهدف هذه الدراسة إلى :

إعطاء صورة واضحة عن علاقة النبوية من منظورها الفلسفي بغيرها من الفلسفات الأخرى.

توضيح أهم المجالات التي طبقت النبوية، وأهم مفكري الفلسفة النبوية وتطبيقهم للمنهج النبوي في دراسة العلوم الأخرى.

تساؤلات الدراسة :

تناقش هذه الدراسة العديد من التساؤلات مثل:

ماهي العلاقة التي تربط الفلسفة النبوية بالفلسفات الأخرى؟

كيف انبثقت الفلسفة النبوية من بين تلك الفلسفة السابقة؟

ما مدى اتفاقها و اختلافها مع ما سبقها و عاصرها من فلسفات؟

هل تعد الفلسفة النبوية منهجا يمكن تطبيقه بالفعل على العديد من المجالات العلمية؟

منهجية الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي ذلك لما تقتضيه المنهجية في التسلسل الزمني لظهور هذه المناهج إضافة للمنهج الوصفي التحليلي والمقارن ذلك لإبراز مظاهر الاتفاق والاختلاف بينها من خلال المقارنة بينها.

مفهوم النبوية Structuralism:-

منهج شاع ظهوره في بدايات القرن العشرين، ويهتم هذا المنهج بـ( البنية) أي العناصر المكونة للشيء والنظام الذي يقوم عليه.

1-النبوية لغة:-

تشتق النبوية في اللغة العربية من الفعل الثلاثي (بنى)، وهي تعني البناء والتشييد، فبنى تعني ((بنى بناً أحسن بناء وبنيان، وهذا بناء حسن وبنيان حسن)) (كأنهم

بنيان مرصوص)) سمي المبنى بالمصدر، وبنائوك من أحسن الأبنية<sup>(1)</sup> وقد ارتبطت البنية بالبناء والعمارة، والتنظيم، وحسن البناء، والتشييد، فالزمخشري يقول بأنها: "بني بمعنى بنى بيتاً أحسن بناء"<sup>2</sup>، حيث تشير البنية في العربية إلى البناء، والتشييد، والعمارة، فتعني تكوين الشيء، أو الكيفية التي بني عليها هذا العمار، أو ذلك. كما تدل البنية في المعجم العربي لاروس على "بناء البيت: نشاءه وأقام جدرانها ... الأرض أقام فيها البناء، الكلمة: ألزم آخرها ضرباً واحداً من سكون، وحركة، وتدل كلمة بنية على معنى التشييد التي يكون عليها البناء"<sup>3</sup> لأن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع والكل، وقد تكون بنية الشيء في العربية هي تكوينه وتعني أيضاً ((الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء أو ذلك. ومن هنا نتحدث عن بنية المجتمع، أو بنية الشخصية، أو بنية اللغة))<sup>4</sup> فهي تتطوي على دلالة معمارية وعلى هيئة البناء.

## 2- البنيوية في الاصطلاح:

أما اصطلاحاً فنجد في المصطلح الأجنبي بأن (البنيوية Structuralism) تتسب إلى (البنية Structuie) وهي مشتقة من الأصل اللاتيني (Stuere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى معين، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية<sup>(5)</sup> فهي تدل على الشكل الذي يشيد به مبنى ما .

(1) الزمخشري: أساس البلاغة. دار الفكر، لبنان، سنة 2000 م، ص 51 .

(2) الزمخشري: أساس البلاغة . دار الفكر للطباعة و النشر، 2000، ص51.

(3) - الجر (خليل): المعجم العربي الحديث لاروس، (مادة: بنى)، مكتبة لاروس، ط. باريس: 1973 م ص252.

(4). إبراهيم (زكريا): مشكلة البنية. الناشر مكتبة مصر، القاهرة، سنة 1976، ص29.

(5) فضل (صلاح): النظرية البنائية في النقد الأدبي . دار الشرق، القاهرة، 1998 م، ص120 .

أما (لالاند) فيعرف البنية بأنها: "ترتيب الأجزاء التي تشكل كلاً في مقابل وظائفها"<sup>(1)</sup> فهي اندماج تلك الأجزاء والعناصر بحيث إن كلاً منهما يتوقف على الأخرى، لا يمكن أن يكون على ما هو عليه إلا في علاقته معها.<sup>(2)</sup>

فالبنية: "هي مجموع العناصر المؤلفة للشكل وهي نسق يتسم بالديمومة النسبية"<sup>(3)</sup> فعلاقة كل عنصر بالعناصر الأخرى يعطي قيمة لهذا العنصر وللمجموعة كافة .

وفي الموسوعة الفلسفية العربية البنية "هي نسق من العقلانية التي تحدد الوحدة المادية للشيء. وهي القانون الذي يفسر هذه الوحدة"<sup>(4)</sup>، وقصد بالعقلانية بأن ((البنية ليست وجوداً عيانياً أو تجريبياً قابلاً للقياس، إنما هي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات))<sup>(5)</sup> حيث لا يمكننا ملامسة البنية، أو مشاهدتها بالعين لكننا نلتمسها من خلال شكل الأشياء وارتباطها الداخلي، وعني بالوحدة قوله: ((أن ربط مفهوم البنية بمفهوم الوحدة يعني أولاً أن البنية بناء مغلق مستقل بذاته لا يحتاج في تحولاته إلى عنصر خارجي))<sup>(6)</sup> فالبنية وحدة مغلقة ثابتة فالعلاقة بين عناصرها علاقة داخلية مستقلة عن أي أثر خارجي .

نشأة البنيوية:

يرجع ظهور البنيوية في كثير من الدراسات إلى عالم اللغة السويسري

(1) لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات بيروت، 2001، مج3، ص 1341 .

(2) المرجع نفسه، ص 1341.

(2) زيادة (معن): الموسوعة الفلسفية العربية. معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، سنة 1986، ص 198 .

(3) المرجع نفسه، ص 198.

(5) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(5) فرديناند دو سوسير (Ferdinand de Saussure)(1857-1913) لساني سويسري، يعد ابا للسانيات

البنيوية الحديثة، و رائدا للسيمولوجيا الفرنسية، يرى أن اللغة جزء من السيميولوجيا، من أهم مؤلفاته ( محاضرات في الألسنية العامة). بوقيرة (نعمان): المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب.

عالم الكتاب الحديث، عمان، ط الأولى، 2009، ص 169.

(فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure) (1857-1913)<sup>5</sup> ذلك بعد أن تم نشر كتابه "دروس في علم اللغة العام" بعد وفاته عام (1916) من قبل تلاميذه الذين جمعوا تلك المحاضرات وقاموا بنشرها في كتاب.

لم تبرز البنيوية كمنهج واضح الشكل إلا مع المؤتمر الذي عقد في لاهاي، والذي قدم فيه الشكلانيون الروس بحثاً علمياً عن (المبادئ العامة للبنيوية) عام 1928م، وهم مجموعة من علماء اللغة الروس أطلق على منهجهم المنهج الشكلي، أو الشكلانية الروسية؛ إذ تولي اهتماماً بالشكل على حساب المضمون، وترى أن المضمون لا يملك أي قيمة دون الشكل، فتتعامل هذا المنهج عملي لما قال به (دي سوسير) الذي كان له أثر كبير في تفكير رواد هذا المنهج الشكلي<sup>(1)</sup>.

الجدور الفلسفية للبنيوية:

تأثرت البنيوية بالفلسفات السابقة عليها، فكانت نتائج لأفكار تلك الفلسفات مثل المثالية، والماركسية، والوجودية فقد كان لكل منها دور كبير في تكوين هذا المنهج من اتفاق واختلاف في خطواته.

قدم المنهج البنيوي العديد من المبادئ والنقاط التي تعتبر محاور أساسية في فكره مثل (اللغة والكلام) و (النسق والنظام) و (التعاقب والتزامن) و (الادل والمدلول) و (الشمولية والتحويلية) واتفقت واختلفت في دراستها لهذه المبادئ مع غيرها من الفلسفات الأخرى، فتمثل (اللغة والكلام) عندها الكلي والفردية أي الجزء والكل حيث يرى (دي سوسير) ((أن العلاقة بين اللغة والكلام علاقة جدلية، وأن لا سبيل للفصل بينها إلا لأغراض الدراسة العلمية، وأن علاقة اللغة بالكلام هي علاقة الكل بالجزء)) (2) فاللغة نظام اجتماعي أي كلي، أما الكلام فهو فردي، إذ تمثل اللغة ((مجموعة

(1) بن صالح بلغفير (محمد): البنيوية النشأة والمفهوم . مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد

15، مجلد (16) يوليو - سبتمبر 2017 م، جامعة الأندلس للعلوم التقنية، اليمن، ص 236 .

(2) هويدي (صالح): المناهج النقدية الحديثة. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1- 2015 م،

ص 125 .

القوانين والقواعد العامة المتحكمة في إنتاج الكلام)) (1) وهنا تحدث (دي سوسير) عن النظام الذي يمثل علاقة الكل (اللغة) بالجزء الذي هو (الكلام) فالبنية ((هي نسق من التحولات، تتألف من عناصر، يكون من شأن أي تحول في أي عنصر منها أن يؤدي إلى تحولات في باقي العناصر الأخرى، إن ارتباط العنصر بكلية العناصر الأخرى يجعله خاضعاً للكل الذي يقوم فيه، ويعطي مبدأ الأولوية المطلقة لكل الأجزاء بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجاً عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية)) (2) وعلى رغم من أن الكلام فردي عند (دي سوسير) فأنة لا قيمة له إلا ضمن العلاقة الكلية الاجتماعية داخل النسق، أو النظام الذي يحكم قوانين هذه العلاقة بين عناصره وهي اللغة، وهنا اعتبر اللغة تركيبة من مفردات الكلام، لاحتث تمثل اللغة الإطار الذي يعطي الشكل العام له قيمة تتكون من بنى تركيبية مفردة ضمن نسق يرتبط فيه كل عنصر بما سبقه، وما يأتي بعده ضمن علاقة شمولية تحويلية، يأخذ كل عنصر فيها قيمته من وجوده ضمن هذا النسق أو النظام الكلي.

ويبرز لنا من خلال هذا النظام والتحويلات الداخلية فيه ما قصده (دي سوسير) (بالتزامن) و(التعاقب) فنتقلنا متطلبات الحديث هنا عن دور التطور التاريخي للغة ف ((التزامن هو زمن حركة العناصر فيما بينها في زمن واحد هو زمن نظامها داخل البنية)). (3) إذ إن اللغة عند البنيويين هي تزامنية بمعنى أنها ثابتة وليست على علاقة بالتطور التاريخي (التعاقبي)) (إن اللغة في حد ذاتها لا تنطوي على أي بعد تاريخي، إنها تزامن (سانكرونى)). (4) فاللغة بمثابة نظام ثابت في لحظة زمنية معينة فهي نظام من العلاقات الثابتة الكامنة خلف بعض التغيرات، وهذه المتغيرات المتحققة في اللغة تسمى التعاقب، أو التطور ((بمثل زمن تخلخل البنية، أو

(1) المرجع نفسه، ص 125.

(2) زيادة (معن) : الموسوعة الفلسفية العربية .مج 1 ، المرجع السابق ، ص 198 .

(3) هويدي (صالح) : المناهج النقدية الحديثة، المرجع السابق ، ص 125 .

(4) المرجع السابق ، ص 126 .

زمن تهدم العنصر الذي يعبر عنه-دي سوسير-أحيانا بانفتاح البنية على الزمن)).(1) ولا تعني البنيوية بالتعاقب الذي (( يدرس العلاقات في حركة تكوينها وتغيرها خلال الزمان)).(2) فقد رفضت الأثر والتطور التاريخي على اللغة لأنها ذات علاقات داخلية مستقلة ومغلقة داخل النص، وهذا ما قال به الشكلانيون الروس، حيث دعوا إلى ((التركيز على العلاقات الداخلية للنص وأن موضوع الدراسة التاريخية للنص ينبغي أن تحصر فيما يسميه (جاكسون)<sup>5</sup> بأدبية الأدب)).(6) حيث يدرس النص بعيداً عن واقعه التاريخي والاجتماعي وأيضاً بعيداً عن المؤلف نفسه، فهناك توافق بين الشكلانية والبنيوية، في تطبيق المنهج البنيوي غير أن البنيوية اختلفت مع الشكلانية في دراستها للشكل والمضمون، حيث إن الشكلية تفصل تماماً بين الشكل والمضمون للنص، لأن الشكل هو القابل للفهم، لا يتعدى المضمون أن يكون بقايا خالية من القيمة الدالة، فالمضمون ليس إلا ظلاً للشكل أما البنيوية فقد اعتبرت ((الشكل والمضمون لها الطبيعة نفسها ويستحقان العناية نفسها في التحليل، فالمضمون عند البنيوية يكتسب واقعة من البنية، وما يسمى بالشكل ليس تشكيل هذه البنية من أبنية موضوعية أخرى تشمل فكرة المضمون نفسها))<sup>(3)</sup> حيث إن شكل البنية يمثل في النسق لتلك العلاقة الظاهر بين عناصرها أما مضمونها فيمكن في السياق الذي يتبين من خلال الترابط الداخلي لهذه العناصر، كما أن البنيوية اتفقت واختلفت

(1) المرجع السابق ، ص 125 .

(5) جاكسون Roman osipovichjakson ولد بموسكو عام (1896) وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية عام (1982) عالم لغوي اهتم بالعلاقة بين اللغة والأدب ويدرس دو سوسير، وشارك في إنشاء مدرسة براغ اللسانية عام 1915، ويعد من أوائل اللسانيين في تناول التحليل البنيوي لأشكال الأدبية ودراسة النص الأدبي لذاته منعزل عن صاحبه. بوقيرة (نعمان): المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. عالم الكتاب الحديث، عمان، ط الأولى، 2009، ص 236.

(2) زيادة (معن): الموسوعة الفلسفية العربية، ص 1/199 .

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

مع ما سبقها من الفلسفات مثل الفلسفة المثالية والماركسية والتي جاءت خلافاً للمثالية الجدلية التي كان (هيجل، George Wilhelm Friedrich Hegel) (1770-1831) أبرز روادها، فالمثالية هي مقابل الواقعية ويقال ((مثالي على كل ما ينسب إلى الفكرة ومن ثم في العقل بما هو فكرة ))<sup>(1)</sup>، حيث تقرر بأن معرفتنا تنحصر في الأفكار دون الأشياء، فوجود الأشياء وجود عقلي مسبق للوجود المادي فيرى (هيجل) إن ما هو موجود فإنه لا يوجد إلا بوصفه فكراً ، فالوجود الحقيقي هو الوجود العقلي كما يرى بأن الوجود ((هو الفكرة الأكثر تجريداً والأكثر كلية ))<sup>(2)</sup>، فالوجود هنا يتمثل في الفكرة المجردة الكلية، أي التصور الذهني المجرد والذي يتصف بالوحدة والكلية، وليس قابل لتجزئته، وهذا ما عرفت به البنية فهي تصور ذهني وتتسم أيضاً بالكلية والشمول، فهي بنية كلية ذات نظم، وتحليلها يعني إدراك علاقتها الداخلية ودرجة الترابط بينها، غير أن البنيوية رفضت القول بالتطور التاريخي وأثره على البنية ذلك لكونها داخلية وليست بحاجة خارجية زمنية أما المثالية فقد كان التطور التاريخي فيها يتم (( بطريقة جدلية فالدعوى Thesis تضع لنفسها نقيضاً للدعوى Antithesis ولكن النقيض يرتفع، ويبقى في الوقت نفسه في مركب يجمعهما معاً Synthesis ))<sup>(3)</sup> فالتطور ضروري عند الفلسفة المثالية الألمانية كما تحدث هيجل فهو (( تطور حتمي صارم طبقاً لقوانين الروح : فليس هناك مجال للصدفة، ولا للإرادة الحرة فكل ما هو واقعي فهو عقلي ))<sup>(4)</sup> حتى هذا التطور والسيروية والحتمية التاريخية عند هيجل ترجع إلى سلطة العقل فهو الروح المطلقة التي تحكم الواقع، أما الماركسية ترى هذا

(1) بدوي (عبد الرحمن): موسوعة الفلسفة. ج2، إصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،

1980م، ص 438.

(2) المرجع نفسه، ص 582 .

(3) محمد زرقوق ( محمود): تمهيد للفلسفة. دار المعارف، القاهرة ، ط4، 1992 م، ص 209 .

(4) المرجع نفسه، ص 209 .



((التطور على هيئة سلسلة من الطفرات، فحين تراكم مجموعة من المتغيرات الكمية الصغيرة، في داخل وجود الشيء، فإنه ينتج عنها نوع من التوتر ومن الصراع))<sup>(1)</sup> فلا يوجد شيء ثابت، فجميع العناصر في هذا العالم عرضة للتطور الجدلي، فليس هناك من جواهر دائمة، ولا من مبادئ خالدة، الذي يبقى وحده دائماً خالداً في الحركة الكونية هو المادة من حيث هي مادة وقوانين تحولاتها، فالمذهب المادي يرى أن العالم المادي هو وحده العالم الحقيقي وأن العقل ليس إلا نتاجاً لعضو مادي الذي هو الدماغ حيث لا يوجد شيء غير المادة خلافاً للفلسفة المثالية التي رأت بأن كل شيء يرجع للعقل وهو خارج العالم فالماركسية (المادية الجدلية) ترى بأن العالم هو الحقيقة الوحيدة ولا شيء خارج العالم، لذا تعد عناصر هذا العالم الخارجي الواقعي عرضة للتطور الجدلي إذ يرى الماديون الجدليون ((أنه ينبغي أن تصور العالم على هيئة كل موحد))<sup>(2)</sup>، قد طبقت الماركسية هذا التصور الجدلي في صراع الطبقات، و وصف (ماركس) نفسه (هيجلياً مقلوباً) حيث إن هيجل نظر ((إلى العالم من أعلى، فالفكرة لدى هيجل هي الأولى، وكل شيء آخر هو ظاهرة منبثقة عن الفكرة))<sup>(3)</sup> ولكن (ماركس) يرى عكس ذلك ((إن الشيء الأول هو الحقيقة الواقعية المادية ويقول إن هيجل قد قلب وضع العالم وجعله يقف على رأسه، ويجب أن يرى المرء الأشياء مرة أخرى في نظامها الصحيح))<sup>(4)</sup> حيث قلب الجدلي بتطبيقه الجدلية المادية في صراع الطبقات إذ يرى (ماركس) بأن الشيوعية ستؤدي إلى تجريد الإنسان من العبودية لذا وجب على البروليتاريا ورسالة لها لتحقيق الشيوعية عن طريق الثورة ،

(1) أ - م - بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا - ترجمة عزت قرني، عالم المعرفة، الكويت، 1992 م ، ص 111 .

(2) المرجع نفسه، ص 111 .

(3) حمدي زقروق (محمود): تمهيد الفلسفة. مرجع نفسه، ص 214 .

(4) المرجع نفسه، ص 214 .

فالبروليتاريا هي طبقة العمال يجب عليها بأن تسعى إلى الوصول إلى المجتمع اللاتبقي الشيوعي، إذ إن (( الطبقة المستفيدة من النظام الاقتصادي القائم يقابلها باستمرار طبقة أخرى متضررة من هذا النظام الاقتصادي القائم يقابلها باستمرار طبقة أخرى متضررة من هذا النظام))<sup>(1)</sup> فأراد قلب الجدل الهيجلي الذي كانت الطبقة المثالية والعليا فيه هي الطبقة الرأسمالية البرجوازية والطبقة المتضررة هي طبقة البروليتاريا و في ظل النظام الشيوعي يتم توزيع الإنتاج حسب الاحتياجات و كل تاريخ هو تاريخ لصراع الطبقات، فالتاريخ الحقيقي لذا ماركس يكون في مواجهة النزعة التركيبية الاستعلانية الهيجلية للتاريخ .

كما تفسر الماركسية العلاقة بين البنية والتاريخ من خلال التحول الطبقي للمجتمعات إذ يرى بأن (( مفهوم المجتمع كنسق أو كبنية، فكرة العلاقة بين النسق و أجزائه المكونة له، أي البنى الخاصة المندمجة فيه، وكذا فكرة العلاقة بين البنية والعناصر المفردة ))<sup>(2)</sup> فالفرد عند الماركسية هو مجموع علاقاته الاجتماعية حيث (( أن الأفراد لا يمكن فهمهم بمعزل عن وجودهم الاجتماعي))<sup>(3)</sup> فلا يمكن فهم الأفراد بمعزل عن وجودهم الاجتماعي، وهذا ما تمثله العناصر داخل البنية عند البنيويين الكلام الفردي ليس معنى إلا داخل السياق، غير أن الماركسيين ((يؤكدون على القيمة التاريخية والاجتماعية للدوال، وهي قيمة تعطي هذه الدوال دلالات تتدخل في تحديدها الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية باعتبار أن وعي الفرد هو يشكل لغته وليس اللغة هي التي تحدد وعيه، أما البنيويون فيرون أن الدلالة تحددها العلاقات بين الدوال وبين الأنساق داخل النص))<sup>(4)</sup> حيث تقر الماركسية بالتغيرات

(1) المرجع نفسه ، ص 215 .

(2) باسكير (أضولفوا): البنيوية والتاريخ . ترجمة مصطفى المنياوي، دار الحدائث للنشر والتوزيع ،لبنان، سنة

1981 م، ط 1، ص 30 .

(3) عبد الله بن بلغفير (محمد): البنيوية النشأة والمفهوم . المرجع نفسه، ص 238 .

(4) المرجع نفسه، ص 238 .

النااتجة من خارج النص كما تقول بالتطور التاريخي،خلافاً للبنبوية التي ترى بأن النص مغلق على نفسه بعيداً عن كل أثر خارج هذا النص ،الملاحظ بأن المذاهب الفلسفية التي قالت بالثبات والعقلانية لم تقر بالتطور التاريخي،على عكس من المذاهب الحسية والتجريبية والوجودية التي تؤمن بالوجود الواقعي الملموس الذي يتحقق بالتجربة فهي تقر بالتغير والتطور التاريخي؛ إذ تعنى الفلسفة الوجودية بالأشياء الملموسة التي يمكننا تحسسها بحواسنا ولا تعطي أهمية للصورة الذهنية المجردة حيث (( ترفض التصور المثالي للوجود على أنه شيء يوجد قبل المادة أو مستقلاً عنها))<sup>(1)</sup> فالوجود لدى الوجوديين يسبق الماهية، فكانت رداً على الفلسفة المثالية التي ردت الوجود إلى العقل وقالت بالمعرفة العقلية السابقة للوجود، فرفضت الوجودية بذلك التصور الذهني المجرد والمطلق للوجود، فكان الوجود وجود يخص الفرد (( فالوجود عندهم ليس موضوعاً للمعرفة ولا مقولة كلية؛ بل هو حياة وعاطفة، ومعاناة وتوتر، وقلق، ولذلك فهو يخص الفرد ذاته لا الكل التصوري المجرد))،<sup>(2)</sup> فاهتمت الوجودية بالإنسان الكائن الوحيد الذي يعي بذاته، ويعرف بوجوده حيث ((إن ماهية الكائن البشري معلقة في حريته وإن ما نسميه حرية هو إذن لا يمكن تمييزه عن وجود الحقيقة الإنسانية... إنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حراً))<sup>(3)</sup> وهنا تختلف الفلسفة الوجودية مع الماركسية والبنبوية، حيث أقرت كل منهما بأهمية الفرد لكن ضمن النسق الكلي، فهو عنصر ضمن هذا النظام الكلي ولا يتمتع بالحرية الفردية، فوجوده منوط بعلاقته بالأفراد الآخرين داخل الجماعة .

أهم رواد الفلسفة البنبوية:

فرديناند دى سوسير :

(1) م. روزنتال: الموسوعة الفلسفية. دار الطليعة، بيروت، ط4، سنة 1981م، ص 577 .

(2) زيادة (معن): المرجع نفسه، ج 3، ص 1504 .

(3) طالبلي (مبروكة): مسألة الهوية عند جون بول سارتر . جامعة مولاي الطاهر، قسم العلوم الاجتماعية

والإنسانية ، الجزائر، الموسم الجامعي 2015 - 2016 م ، ص 64.

طبق لعالم اللغوي السويسري (دي سوسير) المنهج البنوي فحدث تحولاً في حقل الدراسات اللغوية آنذاك، فكانت دراساته اللغوية في شكل ثنائيات شكلت الظاهرة اللغوية، وأعطت توضيحاً لتصور مفهوم المصطلح اللغوي اللساني عند (فرناند دي سوسير) ويمكن رصد هذه الثنائيات التي أقامها في منهجه البنوي فيما يأتي :

## 1\_ اللغة Language و الكلام Parole :

من خلال حديث (فرديناند دي سوسير) عن (اللسان Langue) وتعريفه له، أعطى تمييزاً بين اللغة و الكلام فهو يرى بأن ((اللسان جانبان اثنان، فردي واجتماعي ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر))<sup>1</sup> فاللسان يتكون من جانبين هما اللغة والكلام، وأوضح ما تعنيه اللغة، فقال إنه من الضروري التفريق بينها وبين اللسان، فلا بد من التمييز وعدم الخلط بينهما حيث ((إن اللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه، وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لمكلة اللسان))<sup>2</sup> إنَّ اللسان يمتد إلى أصعدة مختلفة فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية، كما ينقسم إلى المجال الفردي والاجتماعي.

## 2- ثنائية الدال signifiant و المدلول signifie :

تكلم (دي سوسير) عن الدليل اللغوي و قصد به أن اللغة نظام يتألف من مجموعة من العلامات اللغوية، و تمثل صورة صوتية، و هي (الدال significant) و تصور ذهني، وهو (المدلول signifie) حيث افترض ((إن تصوراً ما يثير في الدماغ صورة سمعية مماثلة: فهذه ظاهرة نفسية كلية تتبعها دورها آلية فيزيولوجية: فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ) إلى أذن المتحدث (ب)، وهذه آلة فيزيائية بشكل صرف تم تستمر الدارة من الأذن إلى الدماغ، و في الدماغ نفسه يعقد الترابط النفسي بين هذه الصورة و التصور الذي

<sup>1</sup> ده سوسير (فرناند): محاضرات في الألسنية العامة. ترجمة يوسف غازي، دار نعمان للثقافة، لبنان،

1984، ص20.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص21.

يقابلها))<sup>1</sup> فعملية النقل من الصورة السمعية إلى مفهوم و بالعكس تتكون من جانبيين نفسي و غير نفسي، وليست الصورة السمعية هي الصورة المادية الفيزيائية، لكنها الانطباع الذي تثيره هذه الصورة في أنفسنا، أو الصورة الذهنية للفظ المسموع، بينما المفهوم هو الصورة التي نرسمها في أذهاننا عن الشيء الموجود في العالم الخارجي المدلول عليه، فيعبر (الدال Signifiant) عن الصورة السمعية و(المدلول Signifie) عن المفهوم.

3- ثنائية التزامن أو (الآنية Simultaneity)\* والتتابع أو (التعاقب Successirite)\*\* :  
التزامن هو ما يخص العلائق القائمة بين الأشياء المترامنة، أي الموجودة في زمن واحد، و هي الدراسة الآنية، حيث يتم دراسة اللغة في مرحلة زمنية محددة، (التعاقب Successirite) وفيه ينظر إلى الوقائع اللغوية، من حيث إنها نقط تقع في تتابع زمني، وهو الدراسة الحركية، والتي تتناول دراسة اللغة في مراحل تطورها بدراسة ما يطرأ عليها من تغيير نتيجة تفاعلها مع الزمن، أما الدراسة الآنية وثابتة و إلزامية للمتكلمين بلسان معين في الحقيقة المباشرة الأولى للمتكلم باللغة، والنسق اللساني الآني هو الحقيقة الأولى في كل مجتمع لغوي، فتعاقب اللسان في الزمان و ما يطرأ عليه من تغيرات عبر الزمان لا يهتم المتكلم بلسان معين، حيث إن المتكلمين لا يبالون ولا يدركون التطورات التي عرفها لسانهم فهم لا يشعرون بالتطور؛ لأنهم لا يملكون أدنى وعي بالأحداث التاريخية التي مر بها لسانهم، و قد فرق (دي سوسير) بين الآني و الحركي أو التعاقبي ذلك من خلال المثال الذي ذكره عن (لعبة الشطرنج) حيث إن (( تطور اللعبة والتغيرات التي أدخلت على طريقة لعبها وانتقالها من

<sup>1</sup> غازي (يوسف): محاضرات في الأسنوية العامة . المصدر نفسه، ص23.

\* الآنية Simultaneity : المنهج الآني في الدراسات الأسنوية يعني العكوف على دراسة اللغة في حيز زمني محدد بصرف النظر عن حالة اللغة قبل و وصولها إلى تلك الحال المدروسة و بصرف النظر أيضاً عن حالتها بعدها. المسدي (عبدالسلام): الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977، ص125.  
\*\* التعاقب Successirite : التعاقبية أو الزمانية وهي في الأسنوية المنهج الذي يدرس ظاهرة لغوية ما عبر تطورها التاريخي. المسدي (عبدالسلام): الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977، ص126.

منطقتها الأصلية التي ظهرت فيها أول مرة إلى مناطق أخرى عبر العالم، كل هذا يختلف كلياً عن القواعد المتحكمة في اللعبة نفسها، و ليس لتاريخ اللعبة، أي تأثير في قواعد لعبة الشطرنج كما تمارس اليوم))<sup>(1)</sup> فمعرفة اللاعب لتاريخ اللعبة وأصولها وتطوراتها و كفاءات انتقالها لا يفيد في ممارسة اللعبة و التمكن من شروطها.

رومان جاكبسون (1896-1982):-

استخدم (رومان جاكبسون (1896-1982) المنهج البنوي في دراسة الأدب وللصوتيات، ومن خلال دراسته اعتبر أن الكلام يتكون من وحدات صغيرة (الفونيمات)، و يمثل الفونيم وحدة صوتية، فيقول، إن ((الفونيم هو أصغر وحدة صوتية تحدث تمييزاً في المعنى، أو هو بعبارة أخرى أصغر ذرة في الكلام، و مثلما يمكن أن تتسبب تعبير الفونيم في فقدان الكلمة لمعناها و التحول إلى معنى آخر))<sup>(2)</sup>. فأى تغيير في بنية الكلمة يغير معناها، فالفونيم يمثل أصغر وحدة صوتية تستمد قيمتها من موقعها، واختلافها عن العناصر الأخرى، حيث (( يمكن توضيح الكيفية التي يجسد بها المتكلمون بفونيم واحد بعينه في نوعين سياقيين مختلفين بمضاعفات الأصوات الدالة على محاكاة أصوات الأشياء مثل: (poop-peep) / ((kick-cack))<sup>(3)</sup>. و يتبين لنا اختلاف العناصر المكونة للوحدة الصوتية من خلال صوت واحد في قولنا في اللغة العربية مثلاً ( خريز / صرير) فتغير عنصر واحد يعطي معنى آخر للكلمة، و يرى ( رومان جاكبسون ) (( إن الفونيمات بنية من وحدات أصغر أطلق عليها اسم السمات المميزة ))<sup>(4)</sup>، و ذلك بتقسيمه الفونيم إلى وحدات أصغر مثلما تقسم الذرة إلى وحدات جوهريّة أصغر منها.

(1) غلفان (مصطفى): المرجع نفسه، ص 278-279.

(2) جاكبسون (رومان): أساسيات اللغة، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2008، ص 12.

(3) المصدر نفسه، ص 49.

(4) جاكسون (لونارد): بؤس البنوية (الأدب والنظرية البنوية). ترجمة نائر ديب، دار الفرق، دمشق سوريا،

ط 2، 2008، ص 114.

و هنالك ست وظائف اللغوية عند جاكبسون و هي :

#### 1-الوظيفة التعبيرية function expensive:

و تعني هذه الوظيفة بالمتكلم، باعتباره الطرف الذي يوجه الرسالة، و الذي يسعى إلى إيصال الخبر إلى طرف ثاني، و هو المتلقي، ويمكن أن يتخذ محتوى الرسالة عدة صيغ، يعبر عنها الباعث بأحاسيس متعددة كالفرح، أو الغضب، أو الاستياء، و التوسل، فهذه الوظيفة تتم عما يعبر به الطرف الأول ( المرسل ) إلى الطرف الثاني ( المتلقي ) في كلامه، أو رسالته.

#### 2-الوظيفة الشعرية function poetique:

و ترتبط هذه الوظيفة بالرسالة التي يتضمنها خطاب المرسل، باعتبارها حاملة لمعاني عبر عنها بواسطة أساليب، وتعابير اللغة الطبيعية مستعملاً تأثير، و تعميم المفردات.

#### 3-الوظيفة المرجعية: function referential:

و ترتبط هذه الوظيفة بالمرجع الذي يأخذ منه المتكلم، و ربما يتأثر به، فتدور هذه الوظيفة، و التي أطلق عليها أحياناً با (الإحالية ) حول ضمير الشخص الثالث (الغائب)، أو حول موضوع معين فتظهر في جملة الإحالات، و الإشارات التي يعبر عنها المتكلم.

#### 4-الوظيفة الانتباهية function phatique:

و تمثل في القناة أو الصلة التي تهدف لإقامة الاتصال بين المتحاورين باستخدام أشكال تعبيرية، و تعبيرات لفظية في لحظات معينة و تظهر باستخدام تلك التعابير المتداولة في الحياة اليومية من المجاملة و التحية و غيرها.

#### 5-الوظيفة الإفهامية function co native:

و ترتبط بالمرسل إليه (المتلقي) من خلال استمرار قناة التواصل، و ما توفره اللغات الطبيعية من أسلوب النداء، و الأمر، و الاستفهام، و التعجب، ذلك لغرض لفت انتباه المتلقي و التأثير عليه.

#### 6-وظيفة اللغة الواصفة function mete linguistique:

أهم ما يميز هذه الوظيفة علاقتها بالسنن ( الشفرة ) ( code) إذ تكون لدى المتخاطبين الذين يستخدمون السنن نفسها، و يقصد باللغة الواصفة هنا لغة تملك جهازاً مفاهيمياً قادراً على وصف، كل الأشكال التواصلية اللفظية، و غير اللفظية و تفسير (1).

جان بياجيه (1896-1980):-

من أهم التعريفات التي أعطيت للبنية تعريف ( جان بياجيه Jean Piaget 1896-1980\*\* ) الذي يرى فيه بأن البنية تحكمها مجموعة من القوانين، وتحويلات داخل نظامها، فيقول بأن البنية: (( مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين لمجموعة تقابل خصائص العناصر تبقى، أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها، أو تستعين بعناصر خارجية)) (2)، فهذه القوانين تحكم التحويلات داخل البنية دون الحاجة بها إلى عناصر خارجية، أي خارج إطار البنية فهي تحكم قوانين الربط بين عناصرها كما يرى (جان بياجيه)، إن البنية تتألف من ثلاث خصائص، وهي الكلية، أو (الشمولية) التحولات، الضبط الذاتي.

#### 1- الكلية (الشمولية): totalite

قصد (جان بياجيه) بالشمولية بأن (( البنية تتشكل من عناصر، ولكم هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، و هذه القوانين المسماة تركيبية لا تقتصر على كونها روابط تراكمية، و لكنها تضيف على الكل ككل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص العنصر)) (3)، وهذا التمييز لا يعني أفكار العناصر التي يؤلف البنية، فالبنية محكومة بقوانين تعطي للبنية صفة الكل، أو النسق، فالقوانين التي تحكم تركيب النسق لا يمكن ردها إلى الارتباطات التراكمية للعناصر التي تؤلف

(1) المصدر نفسه، ص 20-21..

\*\* جان بياجيه: (1896-1980) عالم نفسي، فيلسوف ومنطقي سويسري. م روزنتال: الموسوعة الفلسفية.

المرجع نفسه، ص 96.

(2) بياجيه (جان): البنيوية. ترجمة عارف منمينة، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985، ص 8.

(3) المصدر نفسه، ص 9.



النسق؛ بل هي التي تضيف على جميع هذه العناصر خواص ( الكل)، فالبنية هي العلاقات القائمة بين هذه العناصر، وتخضع هذه العلاقات لقانون النسق ذاته.

## 2-التحويلات: transformation

ويوضح (جان بياجي) التحويلات بقوله (( إن ميزة الجملات البنائية تتمسك بقوانين تركيبها تكون عندئذ بناءه Sucturantcs بطبيعتها))<sup>(1)</sup>. فهذه الجملات تتسوي بذاتها على ديناميكية\* تتضمن سلسلة من المتغيرات، أو التحويلات لا تخضع إلا لقوانين البنية الداخلية، ويكون هذا التحول من طبيعتها، ومن داخل عناصرها، وحدودها، وليس خارج عنها فإن (البنية) ليست شيئاً جامداً فهي تتغير باستمرار، وهذا التحول، والتغير يظل ذا طبيعة داخلية<sup>(2)</sup>.

## 3-التنظيم أو الضبط الذاتي:

فالبنية (( تستطيع أن تضبط نفسها، وهذا الضبط الذاتي يؤدي إلى الحفاظ عليها، و إلى نوع من الإنغلاق))<sup>(3)</sup>، وبهذا الضبط تحافظ البنية على ذاتها في شكل انغلاق تام على نفسها، فالتحويلات الكامنة في بنية معينة لا تؤدي إلى شيء خارج النسق، و لكنها دائماً تولد عناصر تنتمي إليه نفسه، وتحافظ على قوانينه<sup>4</sup>.

كلود ليفي شتراوس (1908-2009):-

طبق المنهج البنوي، في العديد من العلوم الإنسانية مثل الأنثروبولوجيا، و من أهم البنويين الذين طبقوا هذا المنهج (كلود ليفي شتراوس\* Claude Levi-stauss)

(1) بياجي (جان) : المصدر نفسه،ص11.

\* الديناميكية:لفظ مأخوذ من اللفظ اليوناني "دوناميس" اي القوة أو مذهب الطاقة . وهبة(مراد):المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة، 2007،ص700.

(2) غلفان (مصطفى): في اللسانيات العامة.دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، ط2010، 1، ص 259.

(3) بياجي (جان): البنوية. المصدر نفسه،ص13.

(4) - مهران (محمد):مقدمة في الفلسفة المعاصرة.دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع،القااهرة،2004،ص123.  
\* كلود ليفي شتراوس: فيلسوف وعالم انثروبولوجي فرنسي (1908-2009) يعد كلود ليفي شتراوس من أهم البنويين المعاصرين، وأكثرهم شهرة، بل ان البنوية ترتبط باسمه ارتباطا مباشرا، وهذا ما جعل الباحثين يطلقون عليه عدد من الألقاب التي تشير إلى مدى تأثيره وتأثره بالبنويين والبنوية عموما، فلقب بعميد

صاحب الأنثروبولوجية البنوية، الذي انصب اهتمامه على كشف حقائق (العقل البشري)، لا عن الحقائق الخاصة بتنظيم، وتكوين مجتمع معين، أو صنف معين من المجتمعات، حيث طبق المنهج البنوي في مجال الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) لدراسة البنية اللغوية للشعوب، و المجتمعات التي طبق على دراستها هذا المنهج، فيقول: (( يتحول علم اللغة البنوي عن دراسة ظواهر لغة واعية إلى دراسة بنيته التحتية اللاواعية، ثانياً: لا يتعامل علم اللغة مع المسميات، أو الكلمات بوصفها كيانات مستقلة؛ بل يتعامل معها على أساس العلاقات التي تنظمها، ثالثاً: يطرح على اللغة مفهوم النسق. وأخيراً يهدف علم اللغة للكشف عن قوانين كلية ((<sup>(1)</sup>). فهذه المسميات، والكلمات ما هي إلا بنى تربطها علاقات داخل نسق من القوانين، يضيف طابع الكلية عليها، وهذا ما عكسه على الروابط، و العلاقات الاجتماعية، و الإنسانية بين الأب، و الابن، و الزوج، و الزوجة، و العم والخال، فهم بمثابة لبنة، أو بنية في نسيج العلاقات الاجتماعية ذات القرابة.

فقام كلود ليفي شتراوس (1908-2009) بتطبيق المنهج البنوي في دراسته للأساطير البدائية، كي يتمكن من الكشف عن البنى الذهنية الكامنة وراء الأساطير ليرى أنها لا تعني بالضرورة الخرافة، كما أنها لا تعتبر نوع أدنى من التفكير، وهدف من دراسة الأسطورة بيان كيف تفكر الأساطير من خلال الناس دون وعي منهم، فقام بتحليل العديد من الأساطير التي تنتمي إلى شعوب مختلفة في أمريكا و أفريقيا، والأساطير الأوروبية القديمة، فاكتشاف الأبنية اللاواعية التي تؤسس الأساطير يمكننا من اكتشاف بنية العقل البشري.

---

البنائين، أو شيخ البنويين، أو البنوي الأول، أو رائد البنوية المعاصرة، أو أكبر مهندسي الفكر في العصر

الحديث. <https://ar.wikipedia.org/wik>

(<sup>1</sup>) شتراوس (كلود ليفي): الأناسة البنائية. ت: حسن قيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،

1995، ص 48.

لأنه يفترض وجود (( نظام بنيوي يوجه كل المتغيرات الاجتماعية وهو نظام لا واعي))<sup>(1)</sup>. فيقول بوجود بنية ثابتة للذهن البشري، و لا تتأثر بتغير الأفراد، والمجتمعات، وتعبر عن نفسها من خلال ثقافات هذه الشعوب، و المجتمعات كالأساطير.

مما سبق نخلص إلى أن البنيوية هي نتاج لما سبقها وما واكبها من المذاهب الفكرية والفلسفية فاتفقت مع البعض واختلفت مع الآخر، فكانت فسيفساء تلتقي فيها تلك الفلسفات لتعرض لنا لوحة فكرية ثمينة بما تقدمه من نظريات علمية ، في مجالات عدة مثل: علوم اللغة ، و علم النفس و الانثربولوجيا ، و الأدب، كما أن المنهج البنيوي طبق في دراسة العلوم التطبيقية أيضاً .

---

(1) كرزديل (أديث): عصر البنيوية. المرجع نفسه، ص 36.

